[532] اثنين. فلا يكون في هذا أيّ تعارض مع تنظيم الإتّفاقية بصيغة الجمع. وذلك لأنّ هناك مرحلتين، مرحلة "الإتفاق" ومرحلة "التنفيذ". ففي المرحلة الأُولى قد تأتي الألفاظ بصيغة الجمع لكي تنطبق على جميع الحالات. ولكن في مرحلة التنفيذ قد تنحصر الحالة في فرد واحد، وهذا لا يتنافى مع عمومية المسألة. وبعبارة أُخرى : كان على رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) بموجب إتفاقه مع مسيحيّي نجران، أن يدعو للمباهلة جميع أبنائه وخاصّة نسائه وجميع من كانوا بمثابة نفسه. إلاّ َ أنّ مصداق الإتّفاق لم ينطبق إلاّ َ على ابنين وامرأة ورجل (فتأمّل !). في القرآن مواضع متعدّدة ترد فيها العبارة بصيغة الجمع، إلاّ َ أنّ مصداقها لا ينطبق إلاّ َ على فرد واحد. فمثلاً نقرأ : (الذين قال لهم الناسُ إنّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخشَوهم)(1) المقصود من "الناس" في هذه الآية هو "نعيم بن مسعود" حسب قول فريق من المفسّرين، لأنّ هذا كان قد أخذ أموالاً من أبي سفيان في مقابل إخافة المسلمين من قوّة المشركين. وأيضاً نقرأ : (لقد سمع ا قولَ الذين قالوا إنّ ا فقير ونحن أغنياء)(2). فهنا المقصود بـ "الذين" في هذه الآية، على رأي كثير من المفسّرين، هو "حي بن أخطب" أو "فنحاص". وقد يطلق الجمع على المفرد للتكريم، كما جاء عن إبراهيم : (إنّ إبراهيم كان أُمّة قانتاً)(3). فهنا أُطلقت كلمة "أُمّة" وهي اسم جمع، على مفرد. 4 ـ كما أنّ آية المباهلة تفيد بأنّ أبناء البنت يعتبرون أبناء أبيها أيضاً، بخلاف ما كان سائداً في الجاهلية في إعتبار أبناء الابن فقط هم أبناء الجد، إذ

_____ 1 ـ آل عمران : 173. 2 ـ آل عمران : 181. 3 ـ النحل : 120.